وقوله تعالى ان يبدله بمجرد طلاقه وقرا نافع وابو عمرو بفتح الباء وتشديد
الدال والباقون بسكون الموحدة وتخفيف الدال ازواجا خيرا منكن
خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبدل لعدم وجود الشرط فان قيل
كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نسا خيرا منهن
لانهن امهات المومنين اجيب بانه اذا طلقهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعصيانهن وايذايهن اياه كان غيرهن من الموصوفات
بالصفات الاتية مع الطاعة له صلى الله عليه وسلم خيرا وان هذا
على سبيل الفرض وهو عام في الدنيا والاخرة فلا يقتضي وجود
من هو خير منهن مطلقا وان قيل بوجوده فيحتمل لما جرى من
تحاملها على نفسها في حقه صلى الله عليه وسلم وبلوغها في جبر
والادب معه باطنا وظاهرا الغاية القصيا ومريم احسنت
حين كانت من القانتين فذلك في الاخرة وتعليق تطليق الكل
لا يدل على انه لم يطلق حفصة فقد روي انه طلقها ولم يزدها
ذلك الا فضلا لان الله تعالى امره ان يراجعها لانها صوامة قوامة
ثم بين تعالى الخيرية بقوله تعالى مسلمات الخ وهو اما نعت
او حال او منصوب على الاختصاص قال سعيد بن جبير يعني
مخلصات وقيل مسلمات لامر الله عز وجل وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم خاضعات له تعالى بالطاعات مومنات
اي مصدقات بتوحيد الله تعالى وقيل مصدقات بما امرن به ونهين
عنه وقيل مسلمات معترات بالاسلام مومنات مخلصات قانتات
اي مطيعات والقنوت الطاعة وقيل داعيات تايبات اي راجعات
من الهفوات او الزلات ان فرض انه وقع منهن شي من ذلك وقيل
راجعات الى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركات لمحاب انفسهن

عابدات

عابدات اي كثيرات العبادة لله تعالى وقال ابن عباس كل عبادة في
القران فهو التوحيد سايحات قال ابن عباس صايمات وقال الحسن
مهاجرات قال ابن زيد وليس في امة محمد صلى الله عليه وسلم سياحة الا
الهجرة والسياحة الجولان في الارض وقال الفراء وغيره سمي الصايم سايحا
لان السايح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الا ان يجد ما يطعمه فشبه به
الصايم في امساكه الى ان يجي وقت افطاره وقيل ذاهبات في طاعة الله
تعالى من ساح الما اذا ذهب ثيبات جمع ثيب وهي التي تزوجت ثم
بانت بوجه من الوجوه او زالت بكارتها بوطي من غير نكاح وابكارا اي
عذارى جمع بكر وهي ضد الثيب وسميت بذلك لانها على اول حالها
التي خلقت بها وقدم الثيبات لانهن احق بالعشرة التي هذه اسبابها
ووسط الواو بين الثيبات والابكار لتنافي الوصفين دون سائر
الصفات فان قيل كيف ذكر الثيبات في مقام المدح وهي من جملة
ما يقلل رغبة الرجل فيهن اجيب بانه يمكن ان يكون بعض الثيبات
خيرا من كثير من الابكار لاختصاصهن بالمال والجمال ولما بالغ سبحانه
في عتاب نسا النبي صلى الله عليه وسلم مع صبا منهن عن التشبه
اكرامه صلى الله عليه وسلم اتبع ذلك امر الامة بالتاسي به في هذه
الاخلاق الكاملة فقال تعالى مبتدئا لهن بالموعظة الخاصة بهن على
عامة دالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للاقرب فالاقرب
يا ايها الذين امنوا اي اقروا بالايمان قوا انفسكم اي اجعلوا لها
وقاية بالتاسي به صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي وفعل الطا عات
وفي ادبه مع الخالق والخلائق واهليكم من النسا والاولاد وكل من
يدخل في هذا الاسم تقيهم نارا بالنصح والتاديب ليكونوا متخلقين
باخلاق اهل النبي صلى الله عليه وسلم كما روى الطبراني عن سعيد بن

Copyright © King Saud University